

اكشف لى ذاتك

عن كتاب انطلاق الروح

للبابا شنوده الثالث

لست أنا يارب الذى أذهب اليك , لأنى لا أعرف طريقة الوصول جيدا , عقلى قاصر , و روحى حبيسة , و أنا أيضا مربوط الى الجسد . و هناك أشياء كثيرة تعطلنى : منها شهواتى و رغباتى ... و أيضا يا رب لأنى أحيانا أريد أن أتقرب اليك !!

ثم أنى يا رب , مشغول عنك ! لى اهتمامات كثيرة تعطلنى . و أنا من فرط شقاوتى و جهلى لا أنزع عنى الاهتمامات الباطلة و انما أزيد عليها فى كل يوم شيئا جديدا ... فتعال أنت يا رب الى . اكشف لى ذاتى و افتقدنى - كائن أو كعبد - أنت يا من كلك محبة , بل أنت المحبة كلها .

لست أنا يا رب الذى أبنى لك بيتا فى قلبى لتسكن فيه , لأنه " ان لم يبن الرب البيت , فباطلا تعب البناءون " ... من أنا حتى أبنى لك هيكلا مقدسا يحل فيه روحك عندى ؟ أنت يا رب تبنى اورشليم . فتعال و لا تنتظرنى , اذ قد يطول انتظارك و لا أجدى ...

ليس بجهدى يا رب , و لكن بمعونتك , ليس بقوتى , و لكن بنعمتك . أنا من ذاتى لا أستطيع أن أعرف , لكن أنت تستطيع بمحبتك أن تكشف ذاتك لى .

و أنت لا تكشف لى ذاتك , ان لم أحبك . و لكن كيف أحبك ان لم تكشف لى ذاتك . اكشف ذاتك لى حتى ينمو حبى لك . لأنى كلما أرى فيك شيئا جديدا , يزداد حبى لك بالأكثر , و تتوطد علاقتى بك . اذ كيف يمكن أن يحب الانسان بمحبة حقيقية كائنا ان لم يعرفه و لم يره و معلوماته عنه غامضة ؟ !

فاكشف لى ذاتك اذن , لأن هذا هو المصدر الوحيد الذى أعرفك به معرفة حقيقية : ليس عن طريق الناس أو الكتب , بل معرفة الذى رأيناه بأعيننا و لمسناه بأيدينا ...

اننى لا أستطيع أن أعرفك معرفة كاملة عن طريق الكتب أو عن طريق الناس الذين عرفوك , اذ أن هؤلاء أيضا لا يستطيعون أن يعبروا عما رأوه فيك من صفات لا

ينطق بها , و لا يقوى لسان أن يتحدث عنها . بل كل ما يستطيعونه أنهم يشوقون السامع أو القارئ بقولهم : " تعال و انظر ما أطيب الرب " أما أن يوضحوا حقيقتك فليس بإمكانهم !

و لكن ان كشفت لى ذاتك يا رب , فكيف أستطيع أن أرى وجهك بينما بدون القداسة لا يعاين أحد الرب ؟ ! و القداسة أمر ليس فى امكانى , فقد كثر الذين يحزنوننى و اعتزوا أكثر منى , و أنا ضعيف أمامهم جميعا : أمام العالم و الجسد و الشيطان , و أمام الرغبات و الشهوات و الأفكار .

كثيرا ما أسقط , و كثيرا ما أزل . و القداسة حلم أشتهيه و لكن أين لى به ! فهل معنى هذا أنني سوف لا أراك ؟ ... اعطنى يا رب نقاوة القلب التى بها أرى وجهك . انضح على بزوفاك فأطهر . اغسلنى فأبيض أكثر من الثلج .